أثر الزيادة السكانية على عناصر البيئة في مدينة الصدر

د. بسام العاني

سهاد حسن شلش

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

المقدمة :

تبلغ مساحة مدينة الصدر حوالي 30 كم^2 يسكنها حوالي (99ر 2) مليون نسمة ، كانت تلك المدينة عبارة عن ناحية مرتبطة بقضاء الاعظمية ، نمت بسرعة كبيرة وأصبحت من الاقضية الكبرى التابعة للعاصمة .

شهدت بغداد هجرة كبيرة للسكان القادمين من المحافظات الجنوبية وتركز المهاجرون في القسم الشرقي منها (مدينة الصدر) وفي القسم الغربي (مدينة الشعلة) , واستقر السكان في صرائف تحولت الى مناطق سكنية وكونت مدينة ذات احياء متعددة ، وبالرغم من القوانين والانظمة المشددة التي وضعتها الحكومة الا ان المنطقة ازدحمت بالسكان وحمل هؤلاء السكان معظم عاداتهم وتقاليدهم وحتى نظمهم الاجتماعية وتمركزوا في دور سكنية صغيرة ونشأت احياء سكنية تفتقر على الكثير من الخدمات البلدية والصحية والتعليمية وبمرور الوقت ارتفعت الكثافة السكانية في المدينة وكان لهذا الارتفاع أثر كبير على البيئة فقد تلوثت البيئة في معظم جوانبها واثرت على السكان تأثيراً مباشراً .

لقد إختار الباحث هذه المنطقة ليبحث في مشكلة أثر الزيادة السكانية على بيئتها لعله يضيف ولو جزءاً يسيراً الى البحوث السابقة ويساهم في معالجة المشاكل الناجمة عن هذه الزيادة الكبيرة للسكان ومعالجة الاضرار البيئية ، واعتمد في بحثه على توزيع استبانة تحتوي على عدد من الاسئلة التي تكشف عن واقع المنطقة وسكانها .

فرضية الدراسة :

تأثرت منطقة الدراسة بالتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في تشكيلة تركيب السكان والتوجهات التي حملها السكان معهم حين هاجروا من مناطق ريفية وبقيت تلك العادات مرافقة للحياة الاجتماعية الجديدة ، مما انعكس ذلك على بيئة المنطقة .

منهجية الدراسة :

لكل دراسة منهجية خاصة بها تفرضها نوع تلك الدراسة ، ولما كانت الدراسة تتعلق بالسكان واثرهم على البيئة فقد اعتمدت الباحثة على عدة مناهج منها الكمي والوصفي والتحليلي المتمثلة بتنظيم استبانة تتضمن مجموعة اسئلة تتعلق بمعظم نشاطات السكان ذات العلاقة بالبحث فضلاً عن الملاحظات الشخصية ومقابلة المواطنين .

هدف الدراسة :

تعد مدينة الصدر من المناطق الحيوية في بغداد والتي يكتظ بها السكان وينمو بشكل كبير بالمقارنة مع مناطق العاصمة الاخرى مما يولد هذا الاكتظاظ تأثيراً كبيراً على البيئة قد يأخذ شكلاً سلبياً يصعب معالجته اذا استمرت هذه الحالة مما يتطلب أخذ ذلك بنظر الاعتبار وتأشير مواضع الخلل للعمل على معالجتها .

مشكلة الدراسة :

تقع مسؤولية اختيار أية دراسة على عاتق الباحث نفسه وليس على سواه [1] ، ويمكن ان نلخص المشكلة بما يأتي :

* هل ان لإكتظاظ السكان وزيادة نسبة النمو أُثر مباشر في تلوث البيئة ؟
* ما هي الاعتبارات والمتغيرات التي ساعدت على اكتظاظ السكان في منطقة الدراسة ؟
* ماهي الحلول المقترحة لمعالجة المشكلات الناتجة عن الاكتظاظ السكاني ؟

حدود الدراسة :

تحددت الدراسة بالحدود المكانية لمدينة الصدر البالغة مساحتها 30(كم2)(^{2}) للمدة الواقعة 2003 – 2012 .

المعطيات الطبيعية لمنطقة الدراسة :

كانت مدينة الصدر ناحية تابعة لقضاء الاعظمية ، وبعد ان توسعت فقد اخذت اسماء عديدة كان آخرها مدينة الصدر التي اخذت مكانتها بعد تنفيذ مشروع اسكان اصحاب الصرائف في شرقي بغداد وغربيها واصبحت قضاء سنة 1970 .

تبلغ مساحة مدينة الصدر (30كم2) ويتصف سطحها بالانبساط مما جعلها تعاني من اخطار الفيضانات التي تجتاح مدينة بغداد قبل نشوء المدينة عليها وقبل انشاء مشروع الثرثار وقناة الجيش[3].

المناخ :

بما ان منطقة الدراسة جزء من مدينة بغداد فإن مناخها يتمثل بمناخ بغداد التي يتصف بأنه صحراوي يتسع فيه المدى الحراري اليومي والسنوي ويتميز بالجفاف وقلة الامطار .

تعد الحرارة من اهم عناصر المناخ لأنها تؤثر في عناصر المناخ الاخرى كالضغط الجوي والرياح والرطوبة ومعدلات التبخر [4]، وفي منطقة الدراسة الصيف حار جداً والشتاء بارد ويتميز بمدى حراري واسع (يومي وسنوي) .

وللحرارة تأثير كبيرة على تلوث بيئة المنطقة اذ ان نتيجة للتجمعات السكنية وكثرة عوادم السيارات وحرق النفايات وانتشار المعامل وتصريف مخلفاتها يؤثر في ارتفاع الحرارة وهذا بدوره يؤثر في انماط الطقس المحلي كما هو الحال في ظهور الجزر الحرارية حول المدن [5].

أما الرياح فإن الجو المحيط بمنطقة الدراسة ولمعظم ايام الصيف وخاصة في شهري مايس وحزيران يكون متربا ومغبراً وان هبوب الرياح في منطقة الدراسة يخفف من التلوث فيها قياساً بالرياح البطيئة التي تبقي التلوث قائماً في المدينة [6]

جدول (1)

المعدلات الشهرية والسنوية لأهم عناصر المناخ في بغداد (محطة بغداد) للمدة (1970 – 1999)

الاشهر	معدلات درجات الحرارة (م)	الحرارة العظمى (م)	الحرارة الصغرى(م)	كمية المطر /6 ملم	الرطوبة النسبية %	معدل سرعة الرياح م/ثا	حدود فترة السطوع الشمسي (ساعة)
كانون ثاني	9ر5	4ر15	7ر3	1ر29	7ر71	6ر2	6ر2
شباط	7ر11	3ر18	2ر5	0ر20	4ر61	9ر2	2ر7
آذار	5ر16	9ر23	2ر9	6ر22	8ر49	3ر3	9ر7
نيسان	5ر22	8ر29	7ر14	6ر15	8ر41	3ر2	9ر8
مايس	9ر27	2ر36	6ر19	3ر4	9ر30	3ر3	2ر10
حزيران	32	1ر41	9ر22	0ر05	1ر24	0ر4	3ر12
تموز	3ر34	7ر43	9ر24	0	0ر24	3ر4	2ر12
آب	5ر32	1ر43	0ر22	0	7ر26	8ر3	8ر11
أيلول	30	0ر40	0ر20	0ر03	8ر29	8ر2	5ر10
تشرين اول	2ر24	1ر33	3ر15	6ر9	7ر39	3ر3	7ر8
تشرين ثاني	8ر16	8ر23	3ر9	2ر5	3ر65	5ر2	2ر7
كانون اول	9ر10	9ر16	0ر5	3ر21	1ر71	4ر2	3ر6
المعدل السنوي	4ر22	4ر30	3ر14	6ر10	6ر44	6ر3	1ر9

المصدر: الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي / قسم المناخ بيانات غير منشورة

السكان في منطقة الدراسة :

السكان في اللغة العربية هم جمع " ساكن " وهو من يسكن المكان ويقيم فيه ، فالسكان هم المواطنون الذين يسكنون بقعة معينة .

أما الكثافة السكانية (الحسابية) فتعرف بأنها عدد السكان في الكيلومتر المربع الواحد او في وحدة حسابية معينة سواءً كانت في مستوى الدولة ككل او حساب في مستوى الاقاليم والمحافظات والمناطق وتحسب كالآتي :

$$\text{الكثافة السكانية} = \frac{\text{مجموع السكان في منطقة ما}}{\text{المساحة الكلية لهذه المنطقة}}$$

وتعبر الكثافة السكانية عن مدى التركز السكاني في المجتمع وتحدد الاماكن الأكثر ازدحاماً بالسكان وبالتالي تسهل على المخططين وواضعي السياسات اتخاذ الاجراءات والقرارات اللازمة لتخفيف كثافة السكان في المناطق ذات الكثافة المرتفعة ، ومحاولة توفير الامكانات والخدمات التعليمية والصحية وغيرها بما يتناسب ومقدار الكثافة .

ونظراً لعدم قدرة هذه الكثافة على اعطاء صورة واقعية وصحيحة عن الوضع القائم في منطقة ما فإنه يمكن الاستعانة بنوع آخر من الكثافة تسمى (الكثافة الفيزيولوجية) وهي تقوم على حساب كثافة السكان في الاراضي الزراعية فقط كما في المعادلة الآتية

$$\text{الكثافة الفزيولوجية} = \frac{\text{عدد السكان الكلية في منطقة ما}}{\text{المساحة الكلية للأراضي الزراعية في هذه المنطقة}}$$

وهذه المعادلة لا تخدم موضوع البحث .

يؤثر حجم السكان لكل مدينة او اقليم على معدلات النمو السكاني فيها ويطلق على التغير في حجم السكان سواء بالزيادة او النقصان اسم النمو (Growth) .

النمو السكاني الموجب والسالب مصدره ثلاثة عوامل هي المواليد والوفيات والهجرة ، فلا يقدر نمو السكان بعامل واحد وانما بجميع تلك العوامل وقد يتغير التوازن بسبب هذه العوامل من وقت لآخر وقد يتذبذب العدد البشري بين الزيادة والنقصان عبر التاريخ ، الا ان الاتجاه العالمي في العصور الحديثة يميل نحو الزيادة[vii].

ولمعرفة نمو السكان وتطورهم في اقليم ما او مدينة لا بد من معرفة معدلات الزيادة الحالية ، وهي بدورها يمكن ان تبين حجم الاسرة واعدادها ،والحاجة السنوية الى عدد المنازل السكنية ونسبة العجز السكاني فضلاً عن حجم الزيادة السكانية المستقبلية .

التوزيع الفعلي لسكان مدينة الصدر :

يتميز توزيع السكان في منطقة الدراسة بكونه كثيف وينتشرون على كامل مساحة المنطقة باستثناء بعض المناطق الصناعية او المؤسسات الحكومية او الاجتماعية ، وتكون امتدادات السكان بصورة خطوط في جميع احياء المنطقة ما عدا منطقتي الأورفلي والحبيبية ، خريطة رقم (1)

خارطة رقم (1)

التوزيع السكاني في مدينة الصدر

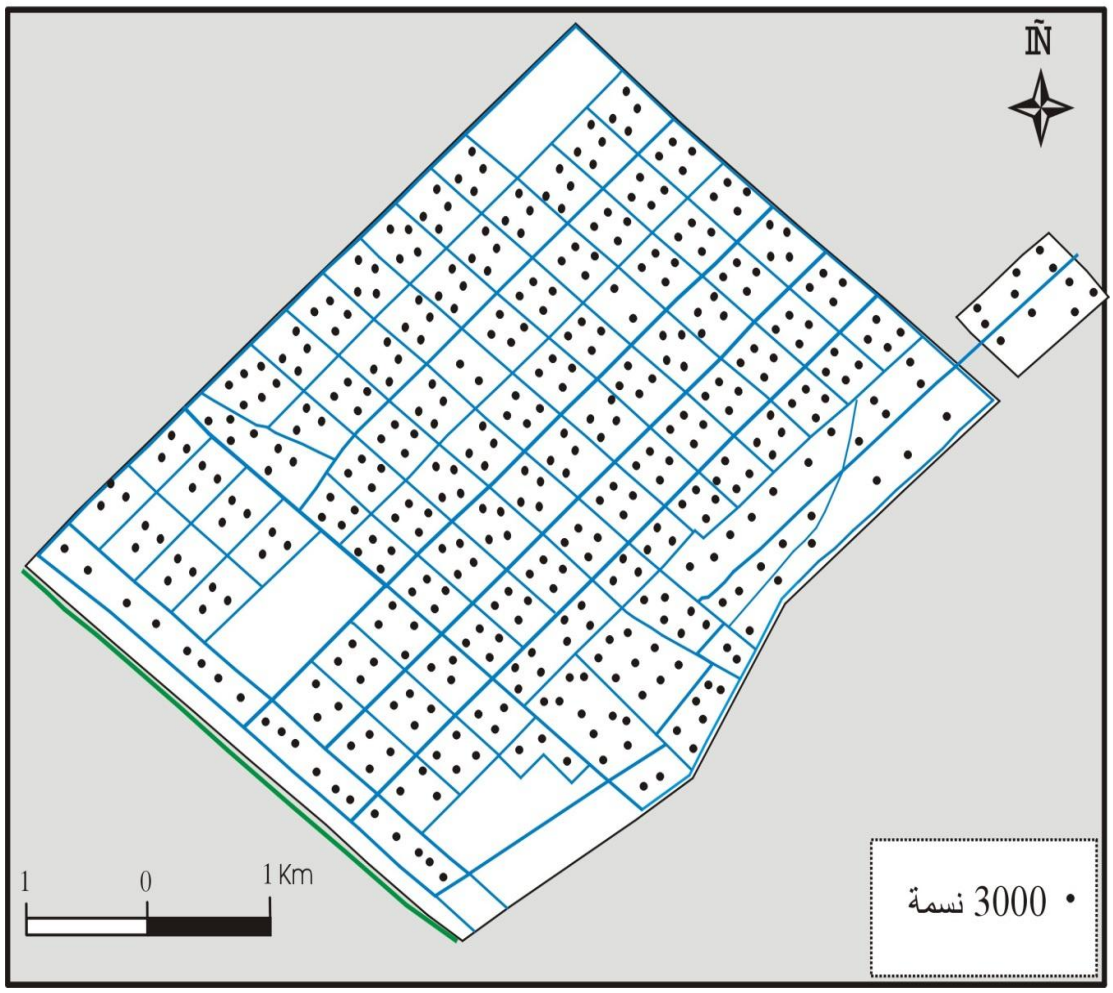

المصدر : الباحثة بالاعتماد على أمانة بغداد ، وحدة بلدية الصدر الأولى و الثانية.

لقد ساهمت مجموعة من المتغيرات في هذا التوزيع منها الهجرة التي جاءت معظمها من محافظة ميسان وشكلت ظاهرة الصرائف في العاصمة بغداد وبعدها تحولت الى دور بعد ان خصصت الدولة للمهاجرين قطع أراضي ذات مساحات متساوية نسبياً ووزعت على اساس التخطيط الشبكي[viii] واستمرت الزيادة السكانية الى ان اصبحت بهذه الكثافة الموجودة في الوقت الحاضر وتعكس هذه المنطقة نموذجاً لحياة السكان القادمين في تشكل هويتهم الثقافية والاقتصادية .

الكثافة الاجمالية لسكان منطقة الدراسة :

ترتفع الكثافة الاجمالية لسكان مدينة الصدر لسنتي 1997–2011 ارتفاعاً ملحوظاً بالمقارنة مع الكثافة الاجمالية لمدينة بغداد بأجمعها اذ تزيد تلك الكثافة لاكثر من ست مرات كما عليه في بغداد لسنة 1996 ، وتسع مرات عنها في سنة 2012 جدول (2) .

ان هذا الفرق الكبير في الكثافة يوضح مستوى الضغط السكاني على الحيز المكاني للوحدة المساحية وانعكاساته على استعمالات الارض داخل المنطقة .

جدول (2)

الكثافة الاجمالية لمدينة بغداد ومنطقة الدراسة للمدة (1997–2012)

السنة	1997			2012		
الوحدة الادارية	الحجم السكاني	المساحة الكلية هكتار	الكثافة نسمة /هكتار	الحجم السكاني	المساحة الكلية هكتار	الكثافة العامة نسمة / هكتاب
مدينة بغداد	4402090	86300	51	6717127	8600	78
مدينة الصدر	1033950	3044	33967	2204453	3044	724

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على :

1– وزارة التجارة ، الشركة العامة لتجارة المواد الغذائية ، قسم التخطيط والمتابعة جدول بالاعداد المجهزة بالحصة التموينية لمدينة بغداد ، مدينة الصدر، بيانات غير منشورة 2012 .

2– وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، نتائج التعداد العام للسكان 1967 .

تختلف الكثافة السكانية في احياء منطقة الدراسة للمدة 1997 –2012 حيث يأتي حي الصدر في عام 1997 بالمرتبة الاولى يليه حي اشبيلية بالمرتبة الثانية . جدول رقم (3) وعلى العموم فإن الكثافات الاجمالية في سنة 2012 اخذت نمطاً مختلفاً عما سبقه فقد تضاعف كثافة السكان في الاحياء كافة حتى وصلت على سبيل المثال في حي جميلة الى اكثر من ستة اضعاف .

جدول (3)

الكثافة السكانية في منطقة الدراسة (1997– 2012)

السنة	1997			2012		
الحي	حجم السكان	المساحة هكتار	الكثافة العامة نسمة/هكتار	حجم السكان	المساحة هكتار	الكثافة العامة نسمة/ هكتار
الصدر	828108	2255	398	1768685	2255	784
اشبيلية	102037	400	255	205688	400	514
جميلة	33805	390	87	230080	390	591
المجموع	1033950	3044	340	2204453	3044	724

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على :

1– وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، نتائج تعداد السكان عام 1997 مدينة بغداد ، مدينة الصدر بيانات غير منشورة .2012

2– وزارة التجارة الشركة العامة لتجارة المواد الغذائية ، قسم التخطيط والمتابعة ، جدول بالاعداد المجهزة بالحصة التموينية لمدينة بغداد ومدينة الصدر ، بيانات غير منشورة 2012 .

تركيب السكان في منطقة الدراسة :

حظي علم السكان باهتمام كبير من لدن الجغرافيين والمختصين بدراسة التركيب السكاني للتعرف على التباين الاقليمي والدولي وكذلك التباين بين المناطق الحضرية والريفية وبين المجتمعات والجماعات العرقية لأن تركيب السكان بشقيه العمري والنوعي وحجم الأسرة يمكن ان يؤثر بشكل ملفت للنظر في السكن والخدمات التعليمية والطبية ونظام سير السيارات والكثير من المظاهر الحضرية [ix] بتأثر التركيب النوعي للسكان في الجماعات بعوامل عديدة اهمها الهجرة والمستوى الصحي والمعيشي والظروف الاجتماعية للسكان فضلاً عن الاخطاء في البيانات اثناء عمليات التعداد والحالات الطارئة لذلك ومن ذلك الظواهر الديموغرافية والحروب والمجاعات والكوارث الطبيعية وعوامل اخرى تؤدي الى فقدان او هجرة عدد معين من السكان وضمن فئات عمرية ونوعية معينة [x]

في عام 1997 بلغت نسبة النوع في مدينة الصدر حوالي 5ر101% وهي نسبة نوعية تتضارب مع نسبة النوع لمحافظ بغداد في العام نفسه والبالغة(11%) [xi] .

انخفظت نسبة النوع في منطقة الدراسة بسبب الهجرة الى الخارج ولا سيما هجرة الذكور وتحديد الهجرة الداخلية بين المحافظات كافة ومدينة بغداد اذ سنت الدولة قوانين وتشريعات حددت بموجبها السكن داخل مدينة بغداد وتنظيم بطاقة السكن فضلاً عن مغادرة اغلبية العمالة العربية للعراق بعد فرض الحصار الاقتصادي عام 1990 / وهذه العوامل مجتمعة ادت بالنهاية الى انخفاض نسبة النوع في منطقة الدراسة [xii] .

بما ان اغلب سكان منطقة الدراسة من القادمين من المحافظات الجنوبية فقد نقلوا معهم عاداتهم ونظمهم الاجتماعية فقد بقيت هذه ملاصقة لاغلبهم ولكن بمرور الوقت بدأ التركيب السكاني يتغير كما هو الحال في التركيب التعليمي إذ تعلمت المرأة والتحق الاولاد والبنات بالمدارس والجامعات وزادت نسبة الحاصلين على الشهادات الجامعية الاولية والعليا فضلاً عن التركيب الاقتصادي الذي تطور كثيراً وانعكس على مظاهر الحياة في منطقة الدراسة .

الدراسة الميدانية :

تشير كلمة البيئة في العربية الى المنزل والحال ، وفي الانكليزية تشير كلمة Environment الى المحيط أي المنطقة المحيطة وما تشتمل عليه من أشياء وظروف، وفق الناحية البيولوجية ، تدل البيئة على مجموع العوامل الخارجية المؤثرة في نظام حياة Living system معين سواء أكانت تلك العوامل حية ام غير حية ومن ثم يصبح من الضروري عند معالجة بيئة ما اعتبار كل من الملامح الفيزياوية والخصائص الكيميائية والعلاقات البيولوجية المتبادلة جميعاً[xiii] .

وهكذا فإن علم البيئة Ecology يهتم بدراسة الكائن الحي في بيئته وقد عرفه العالم الالماني (Ernest Haekl) بأنه علم يبحث في مجمل العلاقات بين الكائنات الحية من جهة والوسط او المحيط الذي نعيش فيه من جهة اخرى[xiv].

في البدء كان العامل المهيمن او الوحيد في تغيرات البيئة هو العامل الطبيعي ، او المناخ المتمثل في الجليد والريح والماء والحيوان وبمرور الزمن تدخل الانسان في تلك التغيرات حتى اذا جاءت العصور الحديثة أصبح الانسان هو العامل المهيمن مع اختراع الآلة والتزايد الكبير في اعداد البشر .

تعد مدينة الصدر نموذجاً جيداً لدراسة تأثير تزايد السكان على البيئة بكل جوانبها اذ ان هذه الزيادة اثرت على بيئة منطقة الدراسة من الجوانب المعيشية والسكنية

والصحية والنفسية فقد نظمت استبانة عددها (400) استمارة وزعت عشوائياً على قطاعات مختلفة في احياء منطقة الدراسة الهدف منها الوقوف على التأثيرات السلبية التي حصلت جراء الاكتظاظ السكاني ، فضلاً على الملاحظات الشخصية والمقابلات مع اشخاص ومراجعة الدوائر الحكومية المتخصصة والمستشفيات لمعرفة الحالات الصحية الناتجة عن ذلك .

احتوت الاستبانة على ( ) سؤالاً .

1- اوضحت نتائج تحليل الاستبانة ان النمط السكاني السائد في منطقة الدراسة هو النمط الافقي ذو الطابقين تطور في السنوات الاخيرة الى ثلاثة طوابق بسبب تزايد حجم السكان وارتفاع اعداد الاسر من منطقة الدراسة فضلاً عن تساهل الجهات الرسمية من السماح ببناء اكثر من طابقين .

أما مساحة الوحدات السكنية فقد تراوحت بين 72م2 و144م2 وان قطاع (17) سجل اعلى نسبة بالنسبة للمساحات ذات 72م2 اذ بلغت 32% بينما الوحدات ذات المساحة 144م2 فقد سجل قطاعي (37، 61) نسبة 66% كما اتضح ان اعلى نسبة من افراد العينة كانوا من المهاجرين الذين سكنوا مدينة الصدر ، سجل قطاع (17) اعلى نسبة للقادمين من ميسان حيث كانت (58%) وقطاع (37) سجل اعلى نسبة للقادمين من البصرة حيث نسبتهم 45% وقطاعي (42،61) اعلى نسبة للقادمين من ذي قار وواسط على التوالي .

واتضح ان معظم سكان مدينة الصدر هم من المهاجرين الذي لهم اساليبهم وتقاليدهم الريفية والعشائرية وانهم بتجمعاتهم السكانية وتعاملهم مع البيئة الحضرية يبدون بمثابة سكان ريفيين في بيئة حضرية ، أما بالنسبة لعدد افراد الاسرة داخل المنزل الواحد فقد عكس الكثافة السكانية داخل الوحدة السكنية التي تعد مؤشراً للنمو السكاني والتكوين الاسري اللذان يمثلان القاعدة الاساسية في تغيير الوضع السكاني وعاملاً من عوامل انتشار الامراض وتلوث البيئة في المجتمعات ذات الاكتظاظ السكاني وتبين من الاستبانة ان مجموعة من الاسر يتراوح عدد افرادها بين (12-15) نسمة كحد اعلى سجلت اعلى نسبة وهي 37% بينما شكل الحد الادنى لعدد افراد الاسرة نسبة (11%) لعدد الافراد التي يتراوح ما بين (10-15) فرد ، ويشكل الدخل الفردي مؤشراً اقتصادياً بارزاً يؤثر بصورة مباشرة وغير مباشرة في معدلات النمو السكاني في منطقة الدراسة وتباينها بين قطاع وآخر واتضح ان هناك أسر يتراوح

دخلها الشهري بين (000ر450- 000ر1000 دينار) ، وكانت اعلى نسبة للدخل الذي يصل (750) الف دينار شهرياً وهي 60% في قطاع (61) واقل نسبة للعوائل التي دخلها 000ر1000 دينار شهرياً والتي كانت في قطاعي (42،17) .

ويعد العمر من العوامل الديموغرافية المهمة لما له من اثر واهمية كبيرة على ظاهرة النمو السكاني ويختلف العمر في تأثيراته تبعاً لاختلاف البيئة والمستوى الحضاري الذي يبلغه فضلاً عن المستوى التعليمي .

من تحليل الاستبانة اتضح ان افراد العينة في مدينة الصدر قد تراوحت اعمارهم بين اقل من (14سنة و 65 سنة فأكثر) وشكلت نسبة الاقل من 14سنة 52% في قطاع (61) وفئة (15-65) نسبة 54-54% في قطاع (17) واكثر من 65% نسبة 15% في قطاع (17) .

وللمهنة التي يمارسها الفرد تأثير كبير في مختلف جوانب حياته ، كما انها تعد احد المؤشرات الرئيسية التي توضح نمط توزيع السكان وتختلف باختلاف الظروف البيئية .

وللمستوى التعليمي للأفراد أثر كبير في الدراسات السكانية فالعلاقة بين التعليم والنمو السكاني ومعدلات الخصوبة علاقة عكسية حيث ان " الخصوبة " قد تتداخل مع المرحلة التعليمية ومن ثم تفتقد الخصوبة فترة من اكثر الفترات التي تكون المرأة مهيأة فسيولوجياً لعملية الانجاب وهذه العلاقة العكسية اثبتتها العديد من الدراسات سواء كان على مستوى العراق او العالم .

اثبتت الدراسة الميدانية ان 25% من الامهات اميات لم يكملن تعليمهن في قطاع (42) وهي اكثر نسبة ومن اكملن الابتدائية نسبتهن (40%) وهذا اعلى نسبة في قطاع (61) ومن اكملن الاعدادية (32%) ومن حملن الشهادة الجامعية الاولية بنسبة 30% في قطاع (37) ، ومن اكملن الدراسات العليا كانت نسبتهم 3% في قطاع (37) .

واتضح من الدراسة الميدانية ان معظم الاسر النووية (التي تشترك مع غيرها بالسكن) ترغب الحصول على شقة حتى ولو في البناء العمودي ، كما تبين ان معدل المصروف الشهري لكل عائلة لا يقل عن 500 الف دينار وان معدل الادخار لا يزيد عن 100 الف دينار وهذا قليل قياساً بما تتطلبه الحياة الاعتيادية .

أما ما يتعلق بالمولدات الكهربائية فقد اتصح ان معدل المولدات في القطاع الواحد حوالي (8) مولدات وان نسبة عالية من المولدات تقع بالقرب من الدور السكنية

والمدارس وتسبب ضوضاء وتلوثاً عالٍ ومضر بالصحة وتبين ان المشتركين بالمولدات الكهربائية تقدر نسبتهم (98%) في قطاع (61) وعدد الذين يملكون مولدات بيتيه نسبتهم (6%) في قطاع (42، 17) أما الفضلات والنفايات فمتكدسة في بعض القطاعات ويحدث ان يقوم السكان بحرق تلك النفايات مما يؤثر سلباً على صحة السكان وقد اتضح ان معظم النفايات والفضلات التي يطرحها السكان من بقايا فضلات بروتينية يعود تحللها بالمضرة على السكان مما جعل الامراض تنتشر بين افراد المناطق التي تتكدس فيها تلك النفايات .

وقد تبين من تحليل الاستبانة ان معظم الدور في منطقة الدراسة قد شيدت قبل عشرات السنين فعلى سبيل المثال ان قطاع (61) سجل على نسبة حوالي (42%) من الدور التي شيدت قبل 20 سنة وان قطاع (42) سجل نسبة (23%) للدور التي بنيت قبل 30سنة واستخدم في تسقيف الدور السكنية الطابوق وما يسمى بالعكادة وقسم منها الكونكريت المسلح .

وقد اشرت الاستبانة ان معدل عالي لاشغال الوحدات السكنية مما ولد آثار اجتماعية ونفسية واقتصادية سيئة ، وقد ابرزت الدراسة ان معدل عدد الاشخاص الساكنين في الغرفة الواحدة في بعض القطاعات بلغ اكثر من (4) اشخاص وهذا يدل على شدة الكثافة السكانية داخل الغرفة الواحدة مما يؤثر بدوره على صحة الافراد بشكل خاص وعلى بيئة المنطقة بشكل عام .

أما خدمات الماء الصالح للشرب فهي مهمة جداً بالنسبة لحياة السكان وان اكتظاظ السكان بالتأكيد سيحول دون حصولهم على خدمات مياه صالحة للشرب بالمقاييس الطبيعية فقد قلت عناصر التعقيم وحدثت الانخسافات والانكسارات لأنابيب الماء داخل التربة مما جعل اختلاط مياه المجاري والامطار مع مياه الشرب سهلاً . وهذا ما سبب الكثير من الامراض وقد ظهر ان 45% من منطقة الدراسة تشكو من طفح المجاري كما هو الحال في قطاع (61) حيث تشكو المنطقة من الروائح الكريهة ولكن هذه النسبة تختلف من منطقة الى اخرى في منطقة الدراسة .

يمكن ايجاز ما تقدم ان مدينة الصدر بسبب الاهمال الذي تعرضت له وبسبب كثرة الوافدين اليها خلال العقود الماضية وعشوائية البناء وزيادة عدد سكانها تعرضت الى تلوثات بيئية انعكست سلباً على حياة ساكنيها مما يتوجب على الجهات المسؤولة معالجة الظواهر السلبية في السكن والخدمات وتأهيل بعض المناطق للحيلولة دون تعرض سكانها الى الامراض والحفاظ على بيئتها .

الاستنتاجات :

1- ان مدينة الصدر احد أقضية محافظة بغداد تبلغ مساحته (30كم2) يسكنه حوالي (2ر99) مليون نسمة ويعد اكثر مناطق العاصمة ازدحاماً بالسكان .

2- معظم سكانه من القادمين من المحافظات الجنوبية وابرزها ميسان ، جاءوا الى بغداد بدوافع سياسية واجتماعية فسكنوا بكثافة في مدينة الصدر كل قرب اقربائه ومعارفه و نقلوا معهم عاداتهم.

3- من أبرز المشاكل هي مشكلة السكن الناجمة عن عدم توفر الاعداد الكافية من الوحدات السكنية لاستيعاب القادمين الى المدينة .

4- وجود اكثر من اسرة واحدة في وحدة سكنية واحدة .

5- كثرة عدد الافراد الساكنين في الغرفة الواحدة في محل السكن .

6- هناك كثافة سكانية ونسبة نمو سكانية كبير في منطق الدراسة يقابله قلة مساحة الوحدات السكنية

7- ثبت من الدراسة ان عمر الوحدات السكنية يتجاوز الـ (30عاماً) وان معظمها انشأ بمواد انشائية غيرجيدة .

8- ان الكثافة الاجمالية لسكان مدينة الصدر لسنتي (1997 و2012) شهدت ارتفاعاً ملحوظاً بالمقارنة مع مناطق بغداد الاخرى .

9- تعاني مدينة الصدر من شحة في المياه الصالحة للشرب كما تعاني من الانخسافات والانكسارات في المجاري مما يجعل مياه الشرب تختلط مع مياه المجاري والامطار مما سبب تلوثاً واضحاً في المياه واثر في صحة السكان .

10- تتميز منطقة الدراسة بارتفاع درجات الحرارة زيادة عن المناطق الاخرى في بغداد بسبب ازدحام وسائل النقل وكثافة السكان وتعدد النشاطات المساعدة في ذلك.

11- سوء توزيع المستشفيات على منطقة الدراسة أُثر في سوء الحالة الصحية للسكان.

12- بنيت الدراسة ان مجتمع المنطقة فتي بلغت نسبة الذين اعمارهم بين 15-64 سنة حوالي (55%) وهذا يعني ارتفاع نسبة الشباب ومن هم في سن الزواج مما يتطلب توفير مساكن اضافية اخرى لإسكان العوائل الجديدة .

13- اتضح من الدراسة ان نسبة الأمية مرتفعة في منطقة الدراسة وخاصة بين النساء الا ان بوادر ارتفاع المستوى التعليمي واضح اذ ظهر في بعض الاحيان ما نسبته (3%) من النساء يحملن شهادة الدراسات العليا .

14- جميع انواع التلوث البيئي يكاد يوجد في محيط منطقة الدراسة فالماء يعاني من التلوث وكذلك الهواء والتربة فضلاً عن التلوث الضوضائي والكهرومغناطيسي .

15- تحتاج المنطقة الى اعادة تأهيل في جميع الجوانب الحياتية اذ يتطلب توفير الماء الصالح للشرب وتوفير الكهرباء وتنظيم المهن ومعالجات التخسفات في الشوارع واصلاح المجاري ورفع التجاوزات ومعالجة السكن العشوائي وتوزيع المستشفيات بشكل منتظم على احياء وقطاعات منطقة الدراسة .

الهوامش :

(1) عبد الرزاق علي البطيحي : طرائق البحث الجغرافي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل 1988، ص41.

(2) أمانة بغداد ، قسم التصاميم والخرائط ، معلومات غير منشورة .

(3) صفاء عبد الكريم احمد : أثر الخصائص السكانية والاجتماعية على التباين المكاني للوظيفة السكنية لمدينة بغداد , رسالة ماجستير غير مننشورة ، جامعة بغداد 1996 / ص73.

(4) علي حسين شلش ، مناخ العراق ، ترجمة ماجد السيد ولي وعبد الاله كربل، 1988، ص381.

(5) حيدر عبد الرزاق كمزنة ، الاساليب التخطيطية الوقائية المدن العربية من التلوث ، آفاق عربية ، العدد السادس ، 1976 ، ص67 .

(6) حيدر عبد الرزاق كمونة ، المصدر نفسه ، ص 69 .

(7) Boyart ,D. Principles of Demography, wiley, New york .1969 .

(8) حميدة كاظم زغير العامري ، تغيير استعمالات الارض في مدينة الصدر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية التربية ،2008 ، ص23 .

(9) طه حمادي الحديثي ، جغرافية السكان الطبعة الثانية ، دار الكتب والنشر ، الموصل 2000ص610 .

(10) فتحي ابو عياشة ، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت 1978ص 399

(11) هيئة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، نتائج تعداد 1997 .

(12) ماجدة جاسم الخزاعي ، السكان واثرهم في البيئة في مدينة صدام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، 2001 ص12.

(xiii) Corn well , A. (1986) man and the Environment, (3rd ed.) Combridge: Cambridge press . P.68 .

(13) محمد صابريني ، سالم الغرابية التربية البيئية ، عمان ، جامعة القدس المفتوحة 1993،ص54 .

المصادر :

1- أبو عيانه ، فتحي ، جغرافية السكان ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1978

2- أحمد ، صفاء عبد الكريم ، أُثر الخصائص السكانية والاجتماعية على التباين المكاني للوظيفة السكنية لمدينة بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد، 1996 .

3- البطيحي ، عبد الرزاق محمد ، طرائق البحث الجغرافي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل 1988 .

4- الحديثي ، طه حمادي ، جغرافية السكان ، الطبعة الثانية ، دار الكتب والنشر ، الموصل 2000 .

5- الخزاعي ، ماجدة جاسم ، السكان واثرهم في البيئة في مدينة صدام ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، ابن رشد ، جامعة بغداد ،2001.

6- شلش ، علي حسين ، مناخ العراق ، ترجمة ماجد السيدولي ، عبد الاله كربل ، 1988 .

7- صابريني ، محمد ، سالم الغرابية ، التربية البيئية ، عمان ، جامعة القدس المفتوحة 1993 .

8- العامر ، حميدة كاظم زغير ، تغير استعمالات الارض في مدينة الصدر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد كلية التربية ، 2008 .

9- كمونه ، حيدر عبد الرزاق ، الاساليب التخطيطية لوقاية المدن العربية من التلوث ، آفاق عربية ، العدد السادس ،1976 .

10- أمانة بغداد ، قسم التصاميم والخرائط ، معلومات غير منشورة .

11- الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي / قسم المناخ بيانات غير منشورة .

12- وزارة التخطيط ، الجهاز المركزي للأحصاء ، نتائج تعداد السكان 1997 مدينة بغداد ، مدينة الصدر ، بيانات غير منشورة .

13- وزارة التجارة ، الشركة العامة لتجارة المواد الغذائية بيانات غير منشورة 2012

14- Bayart , D.principles of Demography, Wiley , New york 1969

15- Corn Well, A. Man and the Environment , (3rded) Cambridge, Cambridge University press.